

أضواء البيان

@ 50 @ تَتَّقُونَ إِنْ نَزَىٰ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . . .

فكل نبي يدعو قومه إلى التقوى كما قدمنا ، ثم جاء القرآن كله دعوة إلى التقوى وهداية للمتقين ، كما في مطلع القرآن الكريم : { الْم ذَالِكَ الْكِتَابُ لَأَنْبِيَاءٍ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ } ، وبين نوع هذه الهداية المتضمنة لمعنى التقوى بقوله تعالى : { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْنَا هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } . . .

وقد بين الشيخ رحمة الله تعالى عليه معنى التقوى عند قوله تعالى : { وَالَّذِينَ هُمْ يُوقِنُونَ } . . .

قال : لم يبين هنا من المتقي ، وقد بينه تعالى في قوله : { وَالَّذِينَ هُمْ يُوقِنُونَ } . . .
عَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } . . .

وقد بينت آيات عديدة آثار التقوى في العاجل والآجل . . .
منها في العاجل قوله تعالى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } ، وقوله : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } ، وقوله : { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ } ، وقوله : { إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ } . . .

أما في الآجل وفي الآخرة ، فإنها تصحب صاحبها ابتداءً إلى أبواب الجنة كما في قوله تعالى : { وَسَيُقِيمُ اللَّهُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رِزْقًا مِّنْهُ مِنْ تَحْتِ الثَّرَىٰ إِذْ إِذَا جَاءُوا هَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خُزِنَتْ هَذَا لَكُمْ

عَلَايِدُكُمْ طَبِئْتُمْ فَادْخُلُوها خَالِدِينَ { ، فإذا ما دخلوها آخت بينهم وجددت
روابطهم فيما بينهم وأنستهم من كل خوف ، كما في قوله تعالى : { الْإِسْرَاءُ يَوْمَ مَئِدِ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ } ، { يَا عِبَادِ لَا خَوْفُ
عَلَايِدُكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ السَّادِينَ